جرائم الحكام في جزائر الإسلام

من إصدارات الجماعة السلفية للدعوة والقتال

منبر التوحيد و

الإهداء

رأيت وأنا أكتب هذه الصفحات أن أقدّم إهداء إلى أولئك الأبطال الأخفياء الذين يصاغ تاريخ الأمّة بدمائهم وآلامهم. ولا من يكتب عنهم أو ينشر قضيّتهم لأنّهم غرباء..

غرباء في أهلهم وديارهم وأوطانهم ، تتقاذفهم شراسة الأبعدين. وعمالة الخائنين. وخذلان الأقربين. فهم قلّة من قلّة من قلّة!! فطوبى للغرباء!

تراهم في قمم الجبال مطاردون مشرّدون. لكنّهم أعزّة بدينهم، يسلّون سيوفا للحق طالما أغمدت. ويحيون معان طالما طمست. ويؤمنون بالنصر في زمن رغمت فيه أنوف وأنوف!!

ينظرون من تلك القمم إلى الباطل كيف يزهو فوق الأرض ويعربد. فيقتل هذا. ويسجن هذا. ويذلّ آخرين. فيعلمون أنّها مزنة صيف عن قريب ستنجلي. وأنّ بعد الليل فجرا لابد آتيا. وبعد العسر يسرا للمستضعفين شافيا. وأنّه إن كان للباطل صولة فلابد للحق من جولة. والعاقبة للمتّقين!!

ليس لهؤلاء الغرباء ما يهابون! فلذلك أبصروا الحق. وصدعوا بالحق. وقاتلوا وقتلوا على الحق!! أيهابون الموت؟ فهم أحرص الناس على الموت! أم يهابون ضياع الملك؟! فليس لديهم ما يملكون غير رشّاش ورصاصات. وجعبة وتمرات!!

يقول عنهم أعداؤهم أنّهم إرهابيون. وصدقوا وهم الكذوبون! فإنّهم يرهبون أعداء الله ورسله. يرهبون الإرهابيين الحقيقيين للأمّة، الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فقتلوا المستضعفين وشردوا الصّالحين وأذّلوا المسلمين!

فاليكم أيّها الغرباء المجاهدون في كل مكان. أهدي هذه الكلمات.
واليكم أيها الغرباء المعذّبون في سجون الظّلمة. أهدي هذه الكلمات.
واليكم يا أنصار الجهاد حيثما كنتم وأينما وجدتم. أهدي هذه الكلمات.
طوبى لكم تحيون دوما بالرصاص وبالقنابل!

لا بالخطابات العريضة والتماوت والتخاذل!
وفلول إرجاء سرى في أمّتي كالسم قاتل!

المقدّمة

الحمد لله القائل في كتابه: {و مالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظّالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليّا واجعل لنا من لدنك نصيرا}، والصلاة والسلام على نبي المرحمة والملحمة وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم يوم الدين.

وبعد:

فهذه رسالة كتبتها لإخواني المسلمين في الجزائر خاصّة، وفي بلاد الإسلام عامّة، لتحسيسهم بمعاناة إخوانهم في غياهب السجون، وتحت سياط الجلاّدين، تنتهك أعراضهم، وتسحق عظامهم، وتقطر دمائهم، وتزهق نفوسهم، وهاهي زفراتهم وصرخاتهم تسمع هنا وهناك. وهاهي دموعهم ودمائهم قد امتزجت لتكتب لنا صفحة حمراء ستبقى شاهدة على جرائم الحكّام في جزائر الإسلام.

كتبتها لمّا رأيت صمتا مطبقا، وبرودة عجيبة في التفاعل مع الأحداث، وكيف يذبح خيرة أبناء الأمّة في صمت، ولا من يتحرّك قلبه أو يؤنّبه ضميره، وقد خرجت جيوش الإسلام في زمن المعتصم عن بكرة أبيها لمّا بلغتهم صرخة إمرأة مسلمة واحدة تستنجد بهم وتقول "وا معتصماه".

فكيف بنا اليوم وقد سمعت خلال هذه السنوات صرخات وصرخات لأخواتنا المسلمات وقد دنّس أعراضهن الطغاة، وصيحات آلاف من الشباب المسلم ينكّل بهم ويفعل بهم ما يندى له الجبين، والمسلمون ساهون لاهون في غمرة الشطحات والسهرات، وهم بين لاهث وراء خبزة المذلّة، ومشتت ذهنه كيف يفوز بمنصب عمل في زمن البطالة، وصريع للمسكرات والمخدرات قد ملأ رأسه بالحشيشة عساه يحلق ولو ساعة في سماء الأوهام فينسى الهموم والآلام، وآخر عارف بحقيقة الأوضاع، وما آلت إليه البلاد، من خراب وفساد، ولكنّه مكمّم فاه، قد

وُعظ بمصارع الذين صدعوا بالحق قبله، فسكت وأحجم، وقعد ولم ينهض، ولم يدر المسكين أنّه أكل يوم أكل الثور الأبيض.

ولقد نجح فراعنة اليوم إلى حد كبير في أن يعزلوا جماهير المسلمين عن قضايا أمّتهم، وعن نصرة الإسلام الذي تستباح أرضه ومقدّساته، وأشغلوهم في أنفسهم، وفي بطونهم وشهواتهم. فيا فرحة الطغاة. ويا فرحة أعداء الإسلام وهم ينظرون إلى الجموع الغفيرة وهي تحتسي قهوة المساء وتشاهد الأخبار، وترى بأمّ عينيها ما يقاسيه إخوانهم وما يصيب الإسلام وأهله من كل طاغية وزنديق، فلا تهتز قلوبهم لذلك وكأنّ الأحداث تجري في موزمبيق، ثمّ يهنأ بالهم فيستلقون بعدها ليغطّوا في نوم عميق.

لقد كتبت هذه الكلمات كي لا تمحى آثار الجريمة فتصبح نسيا منسيّا، ولكي يبقى الثّأر متأجّجا في القلوب يتناقله جيل عن جيل، فلا تشفى الصدور حتّى يذبح آخر جنرال بأمعاء آخر وزير، فيفرح ذلك الطّفل اليتيم الذي طالما سأل عن والده فيما قتلوه؟ وتلك الثكلى التي طال إنتظار زوجها الطريد من جبل إلى واد، وحتى يشبع ذلك المحبوس من الهواء النقي بعد أن خنقت ظلمة الزنزانة أنفاسه سنوات وسنوات، وحتى لا تذهب سدى وهدرا تضحيّات مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والأسرى وهم يمضون وقد احترقت قلوبهم شوقا على رؤية ذلك اليوم الذي تعلو فيه راية الإسلام خفّاقة فوق ربوع الجزائر.

لقد كتبت هذه الكلمات وأنا واحد من إخواني المجاهدين، أعيش همومهم وآلامهم، ونحن في لهب المعركة، تحت قصف القنابل المدوّي وأزيز الطائرات ووهج الرصاص الذي أصبح أنشودة نستعذبها، وما من أيّام تمر إلاّ وفيها أنباء محزنة عن حبيب قد فقدناه بعد أن أصابته قذيفة هناك، أو رصاصات هنا فمضى شهيدا إلى ربّه، مطمئنّ البال، وهو يعلم أنّ إخوانه سيرفعون الراية من بعده، ونحن والله فرحون بهذه الحال وراضون بها لأنّها صفقة قد عقدناها مع الله ومن أوفى من الله، وقد ارتضينا أن نتصدّر الموقف دفاعا عن الأمّة وعن حرماتها ودينها، ولكننا نحب الخير لإخواننا المسلمين كما نحبه لأنفسنا ولا نرضى للشعب الجزائري المسلم أن يستهويه موقف المتفرج على الأحداث، فالقضية قضيّتهم. والإسلام إسلامهم.. والجهاد جهادهم.. والجرائم التي ارتكبها الحكّام هي في حق إخوانهم وأبنائهم وأخواتهم وأزواجهم..

وقد سقطت الأقنعة فلا يغتر البسطاء بالأقنعة الجديدة التي لبسها جلادو الأمس مصالحو اليوم، وراحوا يسمّونها تمويها وخداعا بالمصالحة والوئام، وبث روح التسامح والسلام، وهل يصلح العطّار ما أفسده الدهر؟ وهل بهذه السذاجات والخدع تزيّن تلك الوجوه المجرمة قبّحها الله.

لأجل هذا وذاك، ولأجل أن تبقى قضيّة الجهاد حيّة في النفوس تحدوها نحو الأمل المنشود، ولأجل أن تكون سابقة خير لكل داعية منصف، وناصر للقضايا العادلة من أبناء الإسلام ومن غيرهم، فيستحثّوا أقلامهم ليكشفوا عن الحقيقة كما هي. فإن أبناء الإسلام في الجزائر ينكّل بهم ولا بواكي لهم!

لكل ذلك كتبت هذه الكلمات والله أسأل أن تجد آذانا صاغية وقلوبا واعية، وأن يجعلها في ميزان حسناتنا يوم أن نلقاه.

وصلّ اللّهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبها: صلاح أبو محمّد

قضيّة السجون والتعذيب

{قال لإن إتّخذت إله غيري لأجعلنّك من المسجونين}
قالهها فرعون.. و لكل زمان فراعنته

الحديث عن قضيّة السجون والتعذيب في الجزائـر هـو حديث ذو شجون، وهي قضيّة قديمة قدم الصراع بين الحق والباطل، وسلاح القيد والسوط والسيف طالما سـلّط عـبر التاريخ على الدعاة إلى الحق، وقـد اعتـاد الطغـاة إشـهاره علـى المصـلحين كلّمـا أحسّـوا بخطـر يهـدد سـلطانهم وطغيانهم وتسلّطهم على رقاب المستضعفين، وهو نفسـه السلاح الذي هدّد به فرعون موسى حين حاول إستنقاذ بني إسرائيل مـن بطشـه وجـبروته، وهـو نفسـه السـلاح الـذي عانى منه الإمام أحمد أيّام الفتنة، وشيخ الإسلام بـن تيميـة وهو يصـدع بكلم ة الحـق حتّـى لاقتـه المنيّـة وهـو بسـجون الظلمة.

وإذا كان هذا هو حظ القوافل من الصدّيقين والشـهداء والصّالحين السّـابقين، فـإن الحركـة الإسـلامية المعاصـرة كـان لهـا الحـظ الـوفير والقسـط الكـبير بعـد أن تطـوّرت وسائل البطش والتنكيل والتعـذيب، وأصـبحت م ن الفنـون التي يجيدها أكابر المجرمين.

ولقد كانت مسألة المناداة بتحكيم شريعة الإسلام التي أبعدت عن واقع النّاس، وتحريـر بلاد الإسـلام السـليبة مـن هيمنة اليهـود والنصـارى وعملائهـم المرتـدّين، كـانت هـذه حلبة الصراع الجديـد والمحـور الرئيسـي للمعركـة الـدائرة اليـوم بيـن شـباب الإسـلام المتنـاثر هنـا وهنـاك فـي بلاد الإسلام، وبين العملاء الجدد الذين إسـتنابهم أسـيادهم مـن يهود ونصارى.

ولقـد إنتشـرت كتايـات كـثيرة مـن رسـائل ودراسـات وتقارير عن الإنتهاكات التي ترتكب في حق المسلمين فـي

كثير من الدول العربية والإسلامية كمصر وسوريا، لكنّه من المؤسف حقا أن يطبق صمت رهيب وسكوت فاضح عن المأساة التي عاناها ولا يزال يعانيها الشباب المسلم بأرض الجزائر طوال هذه السنوات، وكيف لم تسلّط الأضواء رغم هول الجريمة وفضاعة الصورة ورغم أنّ ما قاساه إخواننا في مصر وسوريا خلال ستّين سنة قد ذاق إخواننا هنا في الجزائر مثله وربّما أكثر منه في عشر سنوات فقط، ويكفي ذكر هذا التركيز الكمي والزمني للتدليل على أنّ الجريمة في الجزائر كانت أبشع وأكبر، والمصيبة في الجزائر كانت أدهى وأمّر!!

وليس المقصود من هذه الكتابة المختصرة ذكر الإضطهاد الذي عانت منه الصحوة الإسلامية بعد خروج الكفرة الفرنسيين من أرض الجزائر ثم إستلام الرّاية من طرف عملائهم وأحفادهم من الجنرالات، فهذا مقام آخر قد كتب فيه بعض الدعاة والكتّاب بصورة محتشمة، ولكن الغرض هو تسليط الضوء على الفترة الممتدّة من فتح المحتشدات والمعتقلات في صحراء الجنوب الجزائري وانطلاق الجهاد المبارك، وبدء المعارك البطولية للشباب المجاهد لإسترجاع دولة الإسلام المنشودة، وهي الفترة التي تمتد من صيف 1411هـ إلى غاية كتابة هذه الكلمات.

والتركيز على هذه الفترة بالذّات مرجعه إلى إعتقادنا أنّ صيف 1411هـ كان منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر الحديث ككل، وعلى الحركة الإسلامية في الجزائر بصفة خاصّة، وأن مستقبل الإسلام في الجزائر – على حسب فهمنا – ستكون معالمه البارزة متعلقة إلى حد كبير على ما ستفرزه الأحداث الجارية في هذه الفترة، وأهمّ من كل هذا وذاك، هو أنّ الشباب المجاهد الذي حمل السلاح ومثلهم من الدعاة المظطهدين والشباب المعذّبين ومن ناصر قضيّتهم، هم وحدهم أبطال حلبة الصراع، وفرسان الميدان بلا نزاع، فبدمائهم وأشلائهم ودموعهم يصاغ تاريخ الجزائر الحديث، وستعلم الأجيال القادمة صدق هذه الكلمات، ونحن نذكر هذا حتّى تخنس أقلام الإنتهازيّين من راكبي الموجات، وهوّاة قطف الثمار، والمتاجرين بدماء غيرهم، فلا يتجرّؤوا على نسبة الفضل لغير أهله، واستثمار تضحيات المخلصين ، هذا إن كان فيهم بقية من عدل وإنصاف.

وعودة إلى ما ذكرنا، فإنّ صيف 1411هـ كان حارا ودامياً. ولاتزال ذاكرة الجزائريين تذكر بحزن وأسى كيف بدأ مسلسل القهر والبطش بلا رحمة ولا شفقة.

لقد أدرك أكابر المجرمين في السلطة وهم الجنرالات الخونة، ضبّاط فرنسا بالأمس والذين كان يسمّيهم الشيخ أبو عبد الفتّاح علي بن حاج - حفظه الله وفكّ أسره - "تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون"، ولقد صدق، فإنّ العارفين بطبيعة السلطة الكافرة في الجزائر يدركون أنّ مقاليد الحكم لا تتعدى هذه المجموعة من الجنرالات، وأنّ البقيّة ماهي إلاّ جنود أو عرائس يتحكّم بها هؤلاء كيف يشاءون.

لقد أدركوا جيّدا خطورة المد الإسلامي الذي اجتاح البيوت والشوارع، وأدركوا أنّ الصحوة الإسلامية قد بلغت نضجا وانتشارا لم يسبق له مثيل، وأنّ قضيّة الإسلام والمطالبة بتحكيمه قد أصبحت قضيّة الجماهير العريضة التي بدأت لا تتهيب وتجرؤ صراحة على المناداة بذلك.

فالخطوط الحمراء قد اجتيزت، ومصالح أبناء فرنسا قد أصبحت مهدّدة، فصار لزاما على فرعون وجلاوزته أن يذبحوا بني إسرائيل.

لقد كانت الخطّة في الجزائر لا تتعدّى جملة بسيطة: "أقتلوا الإسلام وأبيدوا أهله" و لا يهم بعد ذلك عدد الضحايا ولا حجم المأساة، فكل ذلك يهون إذا كان سيؤدي إلى استنقاذ مصالح الشرذمة المجرمة، وإرضاء الأسياد من يهود ونصارى.

وإذا نسينا فلا يمكن أن ننسى المقولة الخبيثة للطّاغية إسماعيل العمّاري - رئيس المخابرات - و هو يقولها صراحة أمام مجموعة من كبار الضبّاط في مركز التعذيب شاطوناف: "إنّنا مستعدّون للقضاء على ثلاثة ملايين جزائري حتّى يستتب الأمن"، وهم طبعا سيقنعون بهذا العدد إذا كسرت شوكة الإسلام والمسلمين، أمّا إذا لم يتحقق ذلك فهم مستعدّون لقتل الشعب الجزائري المسلم عن بكرة أبيه ثمّ يختموا ذلك بحفلة ماجنة فوق الأشلاء والجماجم إحتفالا بالنصر المؤزر.

نقول هذا كي يتفطّن الناس ويعرفوا النفسيّة الخبيثة لهؤلاء ومدى الحقد والغيظ الذي تكنّه قلوبهم للإسلام والمسلمين.

وهكذا بدأ تنفيذ الخطّة بحذافيرها، وكانت أولى الحلقات هي فتح المحتشدات والمعتقلات في صحراء الجنوب الجزائري، وسيق أبناء الشعب الجزائري المسلم إليها أفواجا وزمرا، بلا تهم ولا محاكمات ولا حتّى معايير محدّدة للإعتقال، بل كان يكفي بعض المظاهر الإسلامية كاللحية والقميص والقلنسوّة حتّى يدخل المرء في قائمة المغضوب عليهم، ولقد طالت الإعتقالات كل شرائح المجتمع، ولم يعذر لا الشيوخ ولا المرضى ولا الأطفال ولا حتّى المجانين، وكان زوّار الليل لا يأبهون لصراخ النساء والأطفال وهم يرون أباهم أو أخاهم يقتاد إلى مصيره المجهول، وحتى المشي في الطرقات وأنت تلبس الزي الإسلامي كان لوحده تهمة كافية لتنهال عليك اللطمات والركلات ثمّ يقذف بك داخل أقفاص الإعتقال لترسل مباشرة إلى الصحاري.

وهكذا دخل في قاموس الكلمات المرعبة التي انتشرت في الشارع الجزائري أسماء عديدة: كعين مقل، وواد النّاموس، وعين قزّام، وإليزي.. وغيرها من المحتشدات القاسية التي لا تتوفر على أدنى ظروف المعيشة، خاصّة في الصيف حيث كانت درجات الحرارة تتعدّى الخمسين درجة، أضف إلى ذلك سوء التغذية، ونقصان المياه، وأكبر من هذا المصير المجهول وسبب الإعتقال، فهما سؤالان لا جواب عليهما: لمذا؟ ومتى؟

نفس الشيء يقال بالنسبة للأعداد الحقيقية للمعتقلين عند بداية الحملة، لكن من المؤكّد أنّها تربوا على عشرات الآلاف فما من بيت أو حي أو بلدية إلاّ ومسّتها تلك الحملة الجائرة.

ولا يزال الجزائريون يتذكرون جيدا الكلمات الإستفزازية التي أطلقها الطّاغية الهالك "بوضياف" وهو يطّل عليهم بطلعته القبيحة في تصريح رسمي موجّه للشعب والشعب لم يضمّد جراحه وعائلات المعتقلين لم تكفكف بعد دموعها فقال قبّحه الله"لقد رمينا بثلاثة آلاف في الصحراء ونحن مستعدّون لأن نرمي بثلاثة آلاف أخرى كذلك".

لقد كان هذا التصريح بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس وكان هذا المجرم هو أوّل رئيس جزائري يتجرّأ بكل برودة على استفزاز مشاعر النّاس، وكان هذا كافيا لأن تمتلئ منه قلوب المسلمين بغضا وحقدا وحنقا، وراحت أيادي الجموع الكثيرة ترفع في جوف الليل الآخر بالدعاء لله عزّ وجلّ أن ينتقم منه ويأخذه أخذ عزيز مقتدر، وكان منظرا متكررا ومؤثّرا وتحدّيا صارخا للسلطة أن أصبح دعاء القنوت عقب الصلوات يسمع في كل الأحياء وهم يردّدون "اللهمّ عليك ببوضياف"، وارتفعت أدعية المظلومين لتخترق عنان السماء ليس بينها وبين الله حجاب، فجاء الردّ سريعا وشافيا وأمام مرأى ومسمع العالم بأسره في صورة استعراضية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الجزائر الحديث.

لقد مكّن الله أحد الحراس الشخصيّين لبوضياف وهو الأخ بومعرافي ليفرغ في رأس الطّاغية خزّانا كاملا من الرصّاص، وماهي إلاّ لحظات حتّى تصبح الجثّة هامدة وسط بركة من الدماء فكانت آية من آيات الله في تنكيله بأعدائه وإمضائه لسنّته الجارية في مصارع الظّالمين.

لم يلبث خبر مقتل الطّاغية بوضياف أن انتشر سريعا وتناقلته وسائل الإعلام الدّاخلية والخارجية، وتلته موجة عارمة من الفرح الذي بدا واضحا على عموم الشعب الجزائري، بل لم يملك الكثير نفسه من شدّة الفرح وراح يصرخ معبّرا عن فرحته بإنتقام الله عزّو جل.

وأذكر حينها أنّنا خرجنا في مسيرات بالجامعات نظّمناها انطلاقا من مسجد الجامعة لنعبّر عن فرحتنا ونسمع الظّلمة ما يكرهون، وأذكر أنّه من الشعارات البارزة التي كنّا نردّدها "لا إله إلاّ الله بوضياف عدوّ الله".

كان يوم الجنازة فرصة أخرى للشعب الجزائري للتعبير عن فرحته، لكن السلطة آنذاك أرادت أن تعطي صورة أخرى للرّأي العام الدولي، صورة الشعب الملتحم مع حكّامه، صورة الجماهير التي تبكي بحرقة على فقدان الزعيم، وهي الصورة التي كانت مغايرة تماما للواقع وللحقيقة.

ولتمرير الصورة الزّائفة إصطفّت حشود كثيرة من أفراد المخابرات على حافّة الطريق المؤدّية إلى مقبرة العالية، ونصبت الكاميرات وأمامها نساء مرتزقات يخمشن

وجوههن ويصرخن ببكاء مصطنع على الطاغية الذي يقاد ليلقى مصيره في ظلمة القبر.

لكن الإخوة الذين حضروا بقوّة ذلك اليوم لم يكونوا ليفوّتوا الفرصة دون أن يشوّشوا على تلك الصورة المصطنعة، وراحوا يهتفون بشعارات معادية كانت من القوّة بمكان بحيث لم تستطع أيدي الرقابة في التلفزة الوطنية رغم تدخّلها عدّة مرّات أن تكتم تلك الأصوات وهي تنقل الحدث على المباشر.

وقد حدثت يومها عدّة اصطدامات بيننا وبين الشرطة والمخابرات وأذكر حينها قصّة طريفة حدثت لي يومها، وهي أنّني كنت في بداية إلتزامي الإسلامي جدّ متأثر بشخصية الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه، حيث أنّه كان من السبّاقين الذين جهروا بلا إله إلاّ الله على مسمع من قريش، وهي الكلمة التي كانت تغيظهم كثيرا، وكيف أنّه رضي الله عنه نال قسطا وافرا من الضرب المبرح وهو الرجل النّحيف الجسم حتّى أغمي عليه وكاد يلفظ أنفاسه، فقلت في نفسي حين رؤيتي لإقتراب موكب الجنازة: والله هذه فرصة لإغاظة هؤلاء المجرمين وإسماعهم كلمة يبغضونها، وزاد من تشجّعي تذكري لقوله عليه الصلاة والسلام: "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر"، وكذلك تذكّري للجرائم التي ارتكبها ذلك الطّاغية، وماهي إلاّ لحظات حتّى وصلت الشاحنة التي كانت تتوسط الموكب، وتحمل جثمان الطّاغية، فاخترقت الجموع ورحت أردّد بأعلى صوتي"بوضياف عدوّ الله"فلم ألبث قليلا حتّى أحاط بي كثير من المخبرين وراحوا ينهالوا عليّ باللطم والركلات لكن الإخوة الذين كانوا بعين المكان لم يسلموني لهم بل جاء المدد واشتبكوا مع المخبرين فإغتنمت الفرصة لأهرب من بين أيديهم، وراح الإخوة يرددون نفس الشعار بقوّة فتدخلت فرق من قوّات الشرطة واختلط الحابل بالنابل.

لقد كانت هذه هي الأجواء السّائدة آنذاك، ذكرتها لكي يعلم مدى الغضب الشعبي العامّ، وكيف أنّ الأجواء كانت ملتهبة ومكهربة بعد إبتداء مسلسل الإعتقالات والمحتشدات التي فتحت بالصحراء من طرف هذا الطّاغية الذي جيء به من المغرب بعد سنوات لتنفيذ المهمّة القذرة.

والحديث عن هذه الجريمة الأولى، جريمة محتشدات الصحراء هو حديث لابد منه كتمهيد لسرد الأحداث الدّامية التي تتابعت حلقاتها فيما بعد معلنة بداية الصفحات السوداء لملف التعذيب والسجون.

بداية مسلسل التعذيب

لقد أثبتت التجربة السياسية للجبهة الإسلامية للإنقاذ الفشل الذريع للطرق السلمية في استرجاع دولة الإسلام، إذ كيف يمكن لطرق نشأت في مناخات غربية أن تنجح في أجواء تسودها لغة الحديد والنّار، وهي مع كونها طرق تفتقر إلى المعرفة الحقيقية لأعداء الإسلام فهي مخالفة أيضا لسنّة من سنن الله عزّ وجلّ في التغيير، ألا وهي سنّة التدافع.

ولقد كان خروج الدبّابات إلى الشوارع، ثمّ الإعتقالات الواسعة التي طالت رجالات الجبهة وعلى رأسهم الشيخان علي بلحاج وعبّاسي مدني –حفظهما الله وفك أسرهما - وما تلا ذلك من الزّج بشرائح عريضة من الشعب الجزائري المسلم إلى المحتشدات، كانت تلك الضربات كافية لوحدها كي يتنبّه الغافل ويستيقظ النّائم بعد أن استمتع بأحلام كثيرة بيضاء!

و كان من الدروس القاسية والعبر المستخلصة:

- أن لا دعوة إلاّ بسيف يدافع عنها!
- و أن لا كتاب يهدي إلاّ بسيف يحمي!

نقول هذا مع أنّنا لا ننكر الفضل الكبير لتلك التجربة من نشر الدعوة وتوعية الجماهير وإظهار الصورة الطيبة لأبناء الإسلام بعد أن جرّب النّاس غيرهم.

و لكن من فضل الله عزّ وجلّ أن تلك القناعات السياسية لم تكن عامّة بل كانت هناك قناعة جهادية تنمو وتزداد يوما بعد يوم ولم تزدها تلك الأحداث إلاّ رسوخا وإنتشارا لدى كثير من الشباب.

ولقد سبق رجال أخفياء. وأبطال أتقياء. وفرسان أقوياء. ففجّروا المعارك الأولى للجهاد معلنين بذلك رفضهم لأن يمرّغ أنف الإسلام في التراب، فأربكوا بذلك الحسابات الخاطئة للسلطة والتي كان الإعتقاد السّائد فيها

أنّ تلك الضربات كافية وحـدها لإستئصـال شـجرة الإسـلام من جذورها، ولكن هيهات!

وهكـــذا لـــم يقنـــع الجلاّدون بالإعتقـــالات السـابقة والمحتشدات الصحراوية بل كان لا بد مـن قمـع أبشـع مـن ذي قبـل يسـلّط علـى هـذا الجيـل النّاشـئ الـذي لـم تـزده المحنة إلاّ صبرا وثباتا فأبى أن يركع مع الرّاكعين.

وراحت حلقات البطش تزداد ضراوة وضـراوة. معلنـة بداية مسلسل التعذيب الرهيب.

لقـد بـدأت آلـة التعـذيب داميـة بلا رحمـة ولا شـفقة، وراحـت تطحـن وتطحـن، فـأزهقت النفـوس، والتهبـت السـياط، وتكسّـرت الهـراوات، وارتعشـت الأعضـاء مـن الكهربـاء، وسـحقت العظـام، ونهشـت الكلاب اللحـوم، ومزّقت الأجساد، وانتهكت الأعراض، وتفحّمت الجثـث فـي غياهب الأفران..

كـانت التعليمـات الـتي ترسـل آنـذاك مـن القيـادات العسـكرية: كـل الطـرق جـائزة لإسـتخراج الإعترافـات، ولترويض الخارجين عن الصّف.

فلا حدود أخلاقية تحترم في ذلـك، ولا حقـوق الإنسـان التي طالما تشدّقوا بها تردعهم عن ذلك، ولا حتّى قـوانينهم التي كانوا هم أوّل من داس عليها وكفر بها حين تعلق الأمر بأبناء الإسلام الذين لا حيلة لهم ولا قوّة.

كـانت الـدّماء تسـيل بغـزارة علـى طـاولات التعـذيب، وأعداد الضـحايا تـزداد يومـا بعـد يـوم لتنظـاف إلـى قافلـة الشهداء التي بدأت تكبر وتكبر، فما من مخفـر للشـرطة أو الدرك أو المخابرات وما من حيّ من أحياء العاصمة أو بقية الولايات الجزائرية بشتّى دوائرهـا إلاّ وأصـبح مرتعـا خصـبا لتلك الكلاب البشرية تمارس فيه تلك الأسـاليب الخسيسـة والطرق الوحشية التي فاقت كل تصوّر.

ولقد ذقت جزءًا من ذلـك النكـال الشـديد، وليـس مـن ذاق كمن سمع من بعيد، وكـان إخـوة كـثيرون فـي سـجون الظّلمـة يحكـون تجـاربهم المؤلمـة، فمـا أن تسـمع حكايـة أحدهم حتّى تنسيك في سابقاتها، وكان يكفـي سـماع جـزء من تلك الحكايات بما فيها من فصـول مروّعـة حتّـى تتـوفر

لديك المادّة الضـرورية لتـأليف موسـوعة لتلـك البطـولات المخزية التي خاضها حكّام خونّة تجاه شعب أعزل.

لكن سنكتفي في هذه الصفحات بـذكر أهـمّ الأسـاليب التي كانت تمـارس فـي التعـذيب بشـكل منتشـر ومتكـرر، فالغرض هو الإيجاز وليس التفصيل، مع أنّـه يجـدر الإشـارة هنا إلى أنّ مـا سـيذكر الآن هـو بخصـوص المرحلـة الأولـى فقط وهي مرحلة الإحتجاز والإستنطاق قبل أن تقـاد بعـدها إلى غياهب السجون وهذا طبعا إن كنت من المحظـوظين، فإن كانت الأخرى فستلفظ أنفاسـك ويرمـى بـك فـي أحـد الأحياء ليقرأ النّاس مع الصباح على صفحات الجرائد أنّه تمّ القضـاء علـى إرهـابي أو أكـثر فـي عمليـة ناجحـة للفـرق الخّاصة للشرطة.

كان يكفي وأنت تقاد إلى غرفة التعذيب وتـدخلها حتّـى ينخلع قلبك وأنت ترى إخوانك هناك فـي جلسـات التعـذيب يصرخون ويتـألّمون، مجرّديـن مـن الثيـاب ولا تكـاد تعـرف وجوههم من قفاهم، ولا ظهورهم مـن صـدورهم، وحسـبك بتلك القطع من اللّحم المختلط بالشعر والدم وقـد تنـاثرت هنا وهناك على جدران الغرفة وتلك البرك مـن الـدم الـذي يسـيل، وتلـك الشـتائم والعبـارات الكفريـة الـتي يطلقهـا الزبانية مكرّرين لها ومردّدين، فهذه هي البداية دائما وأنـت تقاد إلى تلك الغرفة المروّعة تحت وقع الشـتائم والـركلات واللطمات ثمّ تجرد من ثيابك كما ولدتك أمّك وتكبّل بالقيود لتبدأ معك أساليب التعذيب التي سنذكر بعضها الآن، فمنها:

1) الضـرب المـبرح بـالهراوات الخشـبية والقضـبان الحديدية والسياط، ويكون هذا بعد أن يلتـفّ حـول الضـحية مجموعة من الزبانية كل قد تزوّد بالأدوات السابقة ثمّ تبـدأ الضربات تنهال من كل حدب وصوب وبأقصى مـا يسـتطيع أولئـك الجلاّدون، ولا يتّقـى فـي ذلـك الأعضـاء الحسّاسـة كالرأس مثلا بل الأعضاء كلّها تنال حظّها. فمُقِلٌ ومُكثِرْ.

ومن الآثار النّاتجة عن هذا الأسلوب أن تكسـر العظـام وتسقط الأسنان وتشـوّه الوجـوه وعـادة مـا يصـاحب ذلـك نزيف دموي قد يؤدي إلى الوفاة أحيانا، ولا يشـفع فـي هـذا الإغماء الذي يتخلل تلك الجلسات بـل هـو فاصـل قصـير لا يلبث أن ينتهي بعد رشّ الماء ليتواصل التعذيب.

2) من الطرق أيضا الصعق الكهربائي والذي يمـارس عادة علـى الأعضـاء التناسـلية ويكـون فـي غـالب الأحيـان

بواسطة جهاز خاصّ لذلك، أو بواسطة التيار المتناوب مباشرة والجلسة قد تطول لساعات عديدة، ومن الآثار أن يفقد الرجال شهوتهم ورجولتهم فيفرح لذلك أولئك المجرمون ويقولونها بكل خساسة وتبجح"لن تذوق طعم الزواج أبدا"، وكفى بهذه النتيجة المؤلمة فضلا عمّا يصاحب ذلك من آلام تفوق الخيال.

3) التغريق بالماء أو سوائل أخرى كالصابون والمنظّفات والأحماض وربّما حتّى الخمر، والتغريق قد يكون بالمنشفة أو في أحواض، والمنشفة هي المستعملة عادة وتسمّى عندنا بالعامّية"الشيفون"و هي طريقة منتشرة كثيرا، وكفى بها ألما أن يحس المرء بخروج روحه لعدّة مرّات وامتلاء الرئة والبطن بعشرات اللترات من السوائل حتّى تخرج من أنفك وأذنيك وما يصاحب ذلك من الآلام الحادّة والإنتفاخ العجيب والقيء الدّائم.

4) فعل الفاحشة بالضحية أو بزوجها، وكم هي المناظر التي يتفطر لها القلب كمدا لذلك الزوج الذي يؤتى بزوجته أمام عينيه فيفعلون بها الفاحشة وهو مقيد لا يطيق حراكا وهي تصرخ أمامه، وتلك الأخت المسلمة التي يتناوب عليها مجموعة من الجلاّدين يزنون بها وهي تصرخ وتستغيث، وكم هم الإخوة الذين يرغمون على فعل اللواط والسوط ينهش لحومهم وكفى بذكر هذه المخازي التي يندى لها الجبين.

5) إدخال الأشياء الحادّة كالزجاجات والقضبان الحديدية في دبر الضحيّة أو في فرجها إن كانت إمرأة، وهذه أيضا طريقة شائعة لا تكاد تخلو جلسات التعذيب منها.

6) التحريق، وقد تتفاوت درجاته من الكيّ بالسجائر في الأعضاء الحسّاسة إلى حرق بعض الأعضاء بإستعمال النّار، وقد يصل الحال إلى إدخال الضحيّة بأكملها في الفرن الملتهب، وقد شاهدت أحد الضحايا الذين أدخلوا في فرن وهو عقيد في الجيش الجزائري وأخ ملتزم إتّهمته المخابرات بوضع قنبلة في وزارة الدفاع عام 1413هـ، ولقد كان المنظر مرعبا وأنت تشمّ رائحة اللحم المشوي والجسد المفحّم، ولقد لفظ أنفاسه رحمه الله رحمة واسعة، كان ذلك في مركز التعذيب ببن عكنون وهو من أهمّ مراكز التعذيب للمخابرات الجزائرية حتّى كتابة هذه السطور.

7) إستعمال الثاقبات الكهربائية لثقب العظام والكلاليب لقلع الأظافر ونتف الشعر، وكذلك المناشير، وجهاز الضغط اليدوي الذي يستعمل لإمساك وتثبيت القطع الحديدية فحوّله هؤلاء المجرمون لإمساك جمجمة الضحية وضغطها شيئا فشيئا حتّى تنفجر ويختلط المخ بالعظم والشعر، ولو رحنا نتتبع هذا النوع من التعذيب لطال المقام، لأنّها أساليب تعتمد إلى حد كبير على الثراء الفكري المتوحش لهؤلاء الزبانية وإجتهاداتهم المتنوعة في إختيار الأجهزة والأدوات الميكانيكية المختلفة لإستخراج أساليب تتنوع آلامها بإختلاف تلك الأدوات.

8) التعذيب بالتجويع والعطش والحرمان من النّوم لعدّة أيّام مع مايتخلل ذلك من إستدعاءات للإستنطاق كل ساعة أو ساعتين وما يرافق ذلك من إنهيار معنوي وعصبي وإرهاق كبير قد يؤدّي أحيانا إلى الهذيان ثمّ الجنون.

9) التعذيب بالمخدّرات مثل الكوكايين والهيروين وذلك بإكراه الضحية على استنشاقها خلال فترات محدّدة إلى أن يصل إلى درجة الإدمان ثمّ بعدها يحرم الضحية من تناول الكمية المعتادة ولا تعطى له حتّى يتمّ الإدلاء بما يريده الزبانية من تصريحات، ومعروف لدى المدمنين على هذا النوع من المخدّرات الآلام التي ترافق حرمانهم من الكمّية المعتاد استعمالها.

وينبغي هنا أن نذكر الخساسة الكبيرة لهؤلاء المجرمين عند كتابتهم لملاحظة في تقرير الإستنطاق المرفق بالضحية فيه أن الشخص الذي تمّ استنطاقه مدمن على المخدّرات.

10) العزل التّام داخل زنزانات لا يرى فيها الضوء لفترات طويلة قد تصل إلى أشهر عديدة وقد تفوق العام ويصاحب هذه الفترة الجوع والعطش والعراء بلا غطاء ولا فراش أضف إلى ذلك البرد القارس والقيد الذي يلازم الضحيّة والروائح الكريهة المنبعثة، كون الزنزانة هي المكان الوحيد الذي يتغوط فيها المعتقل ، وهذه الطريقة إستعملت كثيرا لإجبار الضعفاء من النّاس على أن يصبحوا مخبرين وعملاء لهؤلاء المجرمين.

فهذه عشرة كاملة من فنون التعذيب المتوحّش وليست كلها وقد يتفرّع عنها تفريعات وتنويعات كثيرة، ولولا أنّ الغرض هو إعطاء صورة عامّة لكان هناك ذكر

لأنواع أخرى وتفاصيل أشمل، ولكن قد يطول الأمر إذا تتبّعنا كل ذلك.

وممّا يجدر التنبيه عليه أنّه لا يستلزم إستعمال نوع واحد فقط من هذه الأساليب في جلسة واحدة، بل كل جلسة قد تطول لعدّة ساعات ويصاحبها عدّة أنواع ممّا سبق ذكره، وممّا رأيته وشاهدته أنّهم يتقاسمون المهام في آن واحد على نفس الضحيّة، فمجموعة منهم يتكلّفون بالرأس بإستعمال التغريق، وآخرون يتكلّفون بالجهاز التناسلي بإستعمال الصعق الكهربائي، ومجموعة ثالثة تنهش الصدر والرجلين بالسياط ، وهكذا يصبح جسد الضحيّة المسكين قطعة لحم مرتعشة تتقاسمها كلاب بشرية لا مكان للرحمة في قلوبها.

وقبل أن نختم هذا الفصل نودّ أن نذكر أنّ هذه الأساليب قد أصبحت أمرا معتادا يمارس بصورة يومية ومرخّص به من أعلى القيادات في السلطة، وتبعا لذلك فقد برزت عدّة أسماء لمراكز التعذيب وأصبحت أوسمة لامعة، فشاطوناف وبن عكنون والمركزية وكافينياك وغيرها ، هي أسماء لحد السّاعة، ولغاية كتابة هذه الأسطر ستبقى شواهد مروّعة على الجرائم الجبانة المرتكبة في حق أبنا الإسلام من الشعب الجزائري المكلوم.

ويحق لنا بعد هذا السرد لهذه المخازي أن نطرح السؤال المهمّ في هذا المقام:

كم عدد الضحايا الحقيقيين ممن أزهقت نفسه، أو ذهب عقله، أو فقد عضوا من أعضائه، أو أصبح معاقا عالة على غيره، أو رقما من أرقام سجل المفقودين؟؟!

السلطة المجرمة طبعا هي التي تملك السجلّ الأسود بما يحويه من قوائم وأرقام، ولكن من المؤكد أنّه يربوا على مئات الآلاف ولم لا المليون؟ وربّما يزيد أو ينقص؟

فصبرا آل الإسلام في الجزائر صبرا، فإنّ النصر مع الصبر، وإنّ الفرج مع الكرب، وإنّ بعد العسر يسرا، وإنّه من يتّق ويصبر فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

سنثأر ولكن لرب ودين ونمضي على سنّة في يقين

إمّا إلى النصر فوق الأنام وإمّا إلى الله في الخالدين

السجون المظلمة والمحاكم الظالمة

لكأنّما الأحرار في بلدي هم القليل
فليدخلوا السجن الرهيب
وليشهدوا أقسى رواية
فلكل طاغية نهاية
ولكل مخلوق أجل
هبل..هبل..
(سيد قطب رحمه الله)

كم هي الأعـداد الحقيقيـة لأبنـاء الإسـلام فـي الجزائـر الذين سيق بهم إلى غياهب السجون بلا جرم ولا جريرة؟

بل كم هي أعداد السجون التي انتشرت بكـثرة عجيبـة هنا وهناك وعجزت رغـم ذلـك عـن إحتـواء الأعـداد الهائلـة المتزايدة يوما بعد يوم؟

وكم هي الجرائم المرتكبة هناك في حق ضـعفاء عـزّل من كل سلاح، إلاّ سلاح الـدعاء فـي هجعـة الليـل الآخـر أن يقصم الله ظهور الجبابرة؟

الشيخ الدّاعية المجاهد علي بلحاج - حفظه اللـه وفـكّ أسـره - هـو مـن السـابقين الـذين ذاقـوا مـرارة السـجون الجزائرية وتنقلوا بين ظلماتها وذاقوا الويلات.

وهو من السابقين الذين ذكروا ما يقاسيه أبناء الإسلام هناك في كتاباته العديدة وخطاباته المؤثّرة، ولا تزال محنته مستمرّة إلى اليوم هو وغيره مـن الإخـوة الـذين لا يزالـون قابعين في وحشة الظلمات، يئنّون ويألمون ولا مـن يسـمع أنينهم في زحمة الأحداث.

وكثير من النّاس يظنّون أنّ السـجن هـو المكـان الـذي يقضي فيـه السـجين عقـوبته المحـدّدة مـع منحـه الحقـوق البسيطة المخوّلة له في ذلك من مأكـل وملبـس ومشـرب وغيرها.

لكن الحقيقة المـرّة هـي شـيء آخـر تمامـا، والصـورة المذكورة هي خيالات وأوهام لا تجدها في أحسن السـجون الجزائرية، ولا أحسن فيها!

والحـق يقـال: أنّ السـجون فـي الجزائـر هـي مرحلـة أخـرى مـن مراحـل التعـذيب الطويـل، والقتـل البطيـء للرجال، ومصنع من مصانع قهر العزائم، وترويض النفـوس الأبيّة على الإنحناء.

ومن الأهداف المرجوّة: إستخراج نماذج منهكة جسديا وخـائرة معنويـا، قـد نخرتهـا الأمـراض المزمنـة وأذلتهـا السنوات الطويلـة المظلمـة، وطوّعتهـا الهـراوات والقيـود والركلات.

ومـن الأهـداف الأخـرى أن يعتـبر المعتـبرون، وتصـبح الصفوف مستقيمة مستوية، لا ترى فيهـا عوجـا ولا أنحنـاءا ولا انكسار، ففيمـن خـرج عـن الصـفوف ورام الإنكـار خيـر رادع وشاهد واعتبار.

وللتـدليل علـى مـا ذكرنـاه سـابقا مـن أنّ السـجون الجزائرية هي وجه آخر لمراكز التعذيب فإننّـا نـذكّر النّـاس بحدثين بارزين أو قل إن شئت جريمتين بأرزتين لـم يمكـن للسلطة انذاك أن تكتمهمـا ولا أن تتسـتّر عليهمـا: مجـزرة سجن سركاجي ومجزرة سجن برواقية من سـنة 1415هـ وقد كان عـدد القتلـى فـي هـاتين المجزرتيـن فقـط يفـوق المئات من القتلى.

إذن فالتعذيب داخل السجون والقتل والإختطاف كانت ممارسات متكـررة يعرفهـا جيـدا مـن تنقـل بيـن السـجون الجزائرية خلال هذه السنين.

وقبل الخوض فـي ذلـك نـرى أنّـه مـن المنطقـي ذكـر المحاكمات الجائرة التي تسبق ذلك بعد مرور شهور وربّمـا سنوات من الحبس الإحتيـاطي، وهـذه المـدّة الكبيرة هـي مـن الإنتهاكـات الفاضـحة لقـوانينهم، فكـم مـن أخ يقضـي سـنوات عديـدة فـي السـجن ثـمّ بعـدها يحكمـون بـبراءته فيتساءل المسكين عن مغزى تلك البراءة وقـد ذاق مـرارة القيد والسوط كل هذه المدّة.

كانت سنة 1413هـ هي فترة الإنطلاق في تولّي زمـام القضـايا الإسـلامية مـن طـرف المحـاكم الخاصّـة، وهـذه المحاكم الخاصّة قد أنشـئت خصّيصـا للفصـل فـي القضـايا المتعلّقة بأبناء الحركـة الإسـلامية أو كمـا تسـمّيها السـلطة تشويها لهم بالقضايا الإرهابية.

والإسم المختار لهذه المحاكم يوحي للفطناء بما يخفي وراءه، فهـي محـاكم إسـتثنائيّة مغـايرة للمحـاكم المدنيـة والعسكرية، وليس لها أيّ التزام بقوانين القضـاء، والهـدف منها هو توزيع أقصى العقوبات في أجـواء يسـودها التعـتيم والتستر.

فأوّل مايشـدّ انتباهـك وأنـت تـدخل تلـك المحـاكم هـو رؤيتك لتلك الأقنعـة السـوداء الـتي تغطّـي وجـوه القضـاة، وأنت تقاد إليهم كالذبيحة تحت وقـع الركـل والشـتم، وأوّل

سؤال يتبادر إلى ذهنك: من هو ذلك الشخص الـذي يجلـس على كرسي القضاء وقد غطّى وجهه بقناع أسود؟!

فمن يدري، ربما يكون هو نفسه ذلك الجلاّد الذي كـان ينهش لحمك منذ أيّام في مركز التعذيب؟! أو ربّما هو ذلـك الضّـابط فـي المخـابرات الـذي رأيتـه فـي أحـد أقسـام الشرطة؟! فالله أعلم.

أذكر أنّه من المضحكات المبكيات ما عرفه الإخوة عن أحد القضاة الهالكين ممّن قتلهم إخواننـا المجاهـدون فيمـا بعـد، وهـو المـدعو: "القنطـري" حيـث كـان هـذا الخـبيث يتلاعب بالأحكام بصورة عجيبة، فكان مثلا ينظر إلى المتّهم نظرة إستهزاء ثمّ يسأله: كم عدد الأزرار فـي الثيـاب الـتي تلبسها؟! فيقول المسكين مثلا: 20، فيجيبه الخـبيث بكـل إستهتار: إذهـب فقـد حكمـت عليـك بعشـرين سـنة حبسـا نافذة!!

وربّمـا يقـول فـي بدايـة الجلسـة للإخـوة المـراد محاكمتهم: لقد جئت اليـوم وفـي حـوزتي مائـة سـنة مـن الحبس وسأقسمها بينكم!

فهذه هي الصّورة الجليّـة للمهـازل الـتي كـانت تجـري ولازالت، وهكذا كانوا يتلاعبون قبّحهـم اللـه بمصـائر الآلاف والآلاف من عباد الله المؤمنين ولا يستحيون رغم ذلـك م ن تسمية الوزارة المعنية بوزارة العدل!، ولا عدل فيها واللـه، ولكنّه الجور والظّلم، وهو ظلمات يـوم القيامـة، وقـد قـال عليه الصّلاة والسلام في الحديث الصّحيح: " القضاة ثلاثة ، قاض في الجنة واثنان في النار، قاض عرف الحـق فقضـى به فهو في الجنة وقاض عرف الحق فقضى بخلافه فهو في النار وقاض قضى على جهل فهو في النار"

كانت هذه لمحة خاطفـة عـن وزارة العـدل الجزائريـة ومـا حـوته مـن محاكمـات عادلـة ليعلـم النّـاس المسـتوى الرّاقي الذي بلغه العدل والقضاة العادلون في بلادنا.

ونعـود الآن إلـى السـجون بعـد أن يكـون السـجين قـد عرف حكمه الجائر ورجع إلى زنزانتـه لتبـدأ معـه المأسـاة، والتي قد تطول لسنوات وسنوات.

فمن المعالم البارزة والمشاهد المتكرّرة التي يعيشـها السجناء هي العقوبات اليومية التي تنال البعض منهم لأتفـه

الأسـباب، والتحرّشـات الـتي يتعمّـدها الحـرّاس الزبانيـة لإشباع نزواتهم الشيطانية.

فمن الموبقات التي تعاقب عليها بعد اتّهامك بها مثلا:

لماذا نظـرت إلـيّ بتلـك النظـرة؟ ولمـاذا لـم تطـأطئ رأسك؟ ولماذا لم تضـع يـديك وراء ظهـرك وأنـت تمشـي؟ ولماذا رفعت صوتك بـالآذان؟ ولمـاذا تبسّـمت؟ ولمـاذا لـم تلق علينا السّلام، أنحن كفّار؟! ولماذا؟

والقائمة طويلة لا تنتهي من هـذه الإتّهامـات السّـخيفة الـتي يتـذرّع بهـا هـؤلاء لتسـليط العقوبـات المؤلمـة علـى المساجين.

والعقوبـات تختلـف مـن الضـرب بالسـياط والقضـبان الحديدية والعزل التّـام فـي الزنزانـات مـع تعريـة السّـجين وحرمانه من الغطاء في الشتاء البارد، وتجويعه مدّة طويلة قد تصل إلى ثلاثة أشهر إلى غيرها من أنواع التعذيب.

لا أنسى كذلك بعض المشاهد التي رسخت فـي ذهنـي ولايمكـن أن تمحـى، فمنهـا منظـر للزبانيـة الحـرّاس وهـم يعذّبون أحد الإخوة بعد تعريته وتقييده، وأحـدهم يقـول لـه: قل لي بأنّني ربك، وآخر يقول لـه: اسـجد لنـا.. إلـى غيرهـا من تلك الألفاظ الكفرية التي فاقت في قساوتها ما قرأنـاه في السيرة النبوية من تعـذيب المشـركين للصّـحابة الـذين أسلموا رضي الله عنهم ليفتنوهم عن دينهـم، فحسـبنا اللـه ونعم الوكيل.

لا أنسـى أيضـا "الصـراط" كمـا يسـمّيه إخواننـا، وهـو طريقة معتادة أيضا وتكون كما يلي:

يصطف الحرّاس في صفّين طويلين متوازيين قد يصل طولهما إلى 100 متر ليكوّنـا بـذلك معـبر لا يتعـدّى عرضـه المـترين، ويكـون كـل منهـم قـد تجهّـز بقضـيب حديـدي أو بهراوة، ثمّ يبدأ المشهد المروّع بدفع المساجين الواحد تلـو الآخـر لإجتيـاز ذلـك الصـراط ومـا مـن خطـوة تخطوهـا إلاّ وتنهال عليك القضبان الحديدية ذات اليمين وذات الشّـمال وما أن تصل إلى نهاية ذلك الصـراط حتّـى تتقطّـع أنفاسـك وينزف دمك وتتهشّم بعض عظامـك، والمحظوظـون طبعـا هم الـذين يجتـازونه فـي أسـرع وقـت، والبـاقون هـم بيـن متساقط ومثخن بالجراح وفاقد لعينه أو أذنه ومغشيّ عليه.

وهـذه الطريقــة عــادة مــا تســتعمل فــي العقوبــات الجماعية والتحويلات بين السجون المختلفة.

كذلك التعرية الإجبارية للمساجين أمام بعضهم البعـض كل أسبوع أثناء التفتيش، وقد يكـون هنـاك أب وابنـه، أو أخ وأخاه يرى بعضهم عورة بعض، والويل كل الويل لمـن أبـى أن يخلع ثيابه فسيناله قسط كبير من الضرب المبرح.

أمّا الظروف المعيشية للسجناء فهي ظـروف أقـل مـا يقال عنها أنّها ظروف لا تفي بـالحقوق البسـيط للحيوانـات فضلا عن العباد.

فالاكتظاظ العجيب للسجون كان سـمة بـارزة بعـد أن حُمّلت القاعات والزنزانات ما لا طاقة لها به، فتراهم أحيانا يحشرون 150 سجينا في قاعـة صـغيرة طاقـة الإسـتيعاب فيهــا لا تتعــدّى العشــرين (20) ســجينا، فتصــبح كعلبــة السردين في أحسن الحـالات، وكـانت المسـاحة الإجماليـة بعد القسمة في بعـض الأحيـان: 20سـم ×100سـم وهـي مساحة لا تكفي حتّى للجلوس فضلا عن النوم، وربّما اتفـق الإخوة في بعض الأحيان على التناوب في النوم.

أظــف إلــى ذلــك الإختنــاق والنقــص الملاحــظ فــي الأوكسجين والهواء النقـي، فمثلا فـي سـجن تمنراسـت (و هي ولاية في أقصى الجنوب الجزائري) لا أزال أذكـر كيـف حشــرونا فــي إســطبل حديــدي وكــان عــددنا حــوالي 120 سجينا وذلك في الصيف الحّـار، فكـان جـوا لا يطـاق نظـرا للروائح الكريهـة والنقـص الكـبير فـي التهويـة، وإضـطررنا حينهــا لأن نتنــاوب علــى تلــك النوافــذ الصــغيرة جــدّا كــي نستنشق بعض الهواء النقي.

ولا تسأل بعدها عـن الأمـراض الناتجـة الـتي انتشـرت بصورة كبيرة، والقمّل الذي أصبح ملازما لنا بأعـداد غزيـرة متزايدة لا داعي لذكرها حتّى لا يتقزز القارئ.

نفس الشيء يقال بالنسبة لسوء التغذيـة الـتي يلقاهـا السجين هنـاك، وأعـترف أنّـي طالما بحثـت عـن الجـواب للسؤال المحيّر الذي كان يراودني في أزمـان سـابقة حيـن مشاهدتنا للصور المخيفة لضحايا المجاعة في الصـومال أو بعض دول جنوب إفريقيا، وكنت حينها أتساءل كيـف يمكـن للجسم البشري أن يصل إلى هـذه النحافـة وهـذه الصـورة المخيفة؟

والسؤال بقي في مخيّلتي ولم أجد له جوابا إلاّ في سجن تمنراست خلال الأشهر الأولى هناك بعد المعاناة التي عيشناها هناك من تجويع وقهر حتّى أصبحت أجسام الإخوة شبيهة بتلك الصور التي طالما تساءلت عنها.

حتّى المأكولات التي كان يأتي بها أهالي المساجين في الزيارات النادرة والنادرة جدا كان الحرّاس يسرقونها وينهبون كل المحتويات التي تكون داخل القفاف.

فهذه نظرة عامّة على المعاناة الدّائمة والتعذيب المتكرّر والإنتهاكات الصارخة والتجويع والترويع وهي كلّها سمات بارزة للحياة اليومية للسجين والتي قد تطول لسنوات عديدة بكل قسوتها وأهوالها.

فيا ترى أين هي دولة القانون التي طالما تبجّحوا بها؟ وأين هو العدل؟ بل أين هي المعاملة الإنسانية التي من المفروض أن تعطى لأكبر المجرمين فكيف بأبناء الإسلام البرآء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلاّ أن يقولوا ربّنا الله؟!

لقد علّمتنا التجارب القاسية وغياهب السجون الظّالمة وطاولات التعذيب الوحشي، على أنّ القيد والسجن عند هؤلاء الطواغيت مذلّة ما بعدها مذلّة.

ونسوقها نصيحة خالصة من قلوبنا إلى شباب الإسلام من المشرق إلى المغرب ممّن لم يعرفوا بعد حقيقة السجون عند هؤلاء المجرمين، فنقول:

خير للمسلم الحر أن يعيش طول حياته مشرّدا ومطاردا في قمم الجبال، والشعاب والوديان، والصحاري والقفار، معانقا لرشّاشه، ومعتزّ بدينه، ومحيّيا لقضيّة الجهاد في قلبه، ومدافعا عن الإسلام وحرماته، ثمّ قتلة في سبيل الله خير ألف مرّة من أن تعيش يوما واحدا ذليلا في ظلمة الزنزانة يهينك نجس من الأنجاس!

وأقول لهم مقلّدا لأبيات عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

و لكنّني أرجوا من الله مغفرة وضربة ذات فرع تقذف الزبدا

أو رشّة برصاص طاغ ظالم تمزّق القلب والأحشاء والكبدا
وذلك بعد عيشتي في جبل أخالط الوحش والأسقام والبردا
فخير من حياة الذّل ملحمة تدّك عروشهم وتهدّهم هدّا
فعش عزيزا للسيف ممتشقا أو مت كريما باسما أسدا

دعاة ورجال
نالوا حظّهم من السيف والسوط والنكال

قليل هم الرجال الذين يموتون ليحيا غيرهم، ويحترقون في صمت وقد أضاءوا الطريق للأجيال من بعدهم، فما أجمل أثرهم على النّاس وما أسوأ أثر النّاس عليهم.

فلنبحث في صفحات التاريخ الطويل، ولنحصي الملمّات التي أحاطت بالأمّة الإسلامية عبر العصور، ثمّ لنتساءل كم هم الدعاة الذين وقفوا كالطود الشامخ وقفة أبي بكر الصدّيق وقد خالفه النّاس، أو وقفة ابن حنبل والفتنة تموج كالبحر من حوله، أو ابن تيمية وهو يجدّد الدّين بعد أن خاض معركة السيف والقلم.

هذا العصر هو من أحوج العصور إلى تلك النماذج النّادرة وقد إجتمعت فيه ردّة الحكّام بفتنة المأمون وجحافل التتار ثمّ تحالف الثالوث الخبيث بأسياده من يهود ونصارى وملحدين فتكوّنت أسود صفحة في تاريخ الإسلام.

لكن من رحمة الله بهذه الأمّة أن لا تنقضي قبسات من نور تضيء هنا وهناك في محاولة حثيثة ودائمة لرفع ذلك السواد العريض الذي أناخ بكلكله على صدر الأمّة.

ولقد كانت التضحيات كبيرة كبر المأساة، وقوائم الشهداء من الدعاة والرجال الذين نالوا حظّهم من السيف والسوط والنكال هي قوائم عريضة ممتدّة من الخليج إلى الأطلسي.

لقد رأيت وأنا أذكر محنة الجزائر وما يعانيه أبناء الإسلام من جرائم الحكّام فيها، أنّه من الإعتساف أن نضرب صفحا عن بعض الأسماء من السابقين من الدعاة العاملين والرجال الصادقين، الذين حملوا همّ الإسلام في قلوبهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا.

ووالله كم كان يحزّ في نفوسنا أن نرى كثيرا من الجرائد الوطنية وقد خصّصت الصفحات الطويلة لموت ذلك المغنّي الفاجر الذي سخّر حياته لترويج بضاعة المجون والخنا، أو أن تشاهد حصصا تلفزيونيّة كثيرة تنشر مآثر ذلك الطّاغية الذي مازالت يداه ملطّخة بدماء شعبه. بينما لا تسيل الأقلام المأجورة بقطرة حبر واحدة لتكتب ولو حرفا عن ذلك الداعية المضطهد الذي سخّر حياته لقضيّة الإسلام والمسلمين ثمّ كان جزاؤه رصاصة في رأسه وهو حبيس زنزانته في سجن سركاجي.

أو أولئك الأبطال من الشهداء الذين قتلوا في ميادين الجهاد، أو أعدموا وراء القضبان، أو لا يزالون يئنّون في قيودهم في السجون الجزائريّة المنتشرة بكثرة.

<u>الدّاعية المغتال الشيخ يخلف شرّاطي - رحمه الله - :</u> و الذي نحسبه شهيدا عند الله، هو من الدعاة الذين لم يُنصفوا ونسيتهم ذاكرة كثير من الجزائريين رغم أنّه من الرجالات الذين إذا ذكروا فلا بد لهم من وقفة للترحّم والذكرى.

لقد كان رحمه الله إماما ومدرّسا في حي الجبل بالعاصمة، وقد كان متخصّصا في علم أحكام التلاوة بعد أن درس مدّة في الحجاز وتلقّى إجازات هناك ثمّ رجع إلى الجزائر لينشر علمه ويسهم في الدعوة إلى الله.

وكان رحمه الله من الأوائل الذين صدعوا بكلمة الحق وأفتى بوجوب قتال الحكّام المرتدّين في الجزائر، وطورد ثمّ ألقي عليه القبض، وبدأت معه رحلة التعذيب الطويلة

لإرغامه على التراجع عن الفتوى التي أصدرها، فثبت ثباتا عجيبا إلى أن لقي ربّه بعد سنوات من التعذيب.

أذكر جيّدا تلك الأيّام حين لقيته في مركز التعذيب"شاطوناف" رمضان 1413هـ والزبانية ملتفّون من حوله ينهشون جسمه الضعيف وهو يكبّر وهم يسألونه في حنق شديد:

أنت الذي أفتيت بقتل الشرطة والدرك؟!

فيجيب رحمه الله: أنا لم أفت بقتل الشرطة فقط، بل أفتيت بوجوب قتال كل من يقف ضد قيام الدولة الإسلامية! يا ناس هذا ليس كلامي بل كلام علماء الإسلام وأقوال سلفنا الصّالح عبر العصور. وراح رحمه الله يسرد فتاوى العلماء في ثبات لا مثيل له، وهم ينهالون عليه باللطم والركلات.

وظلّت هذه الصورة تتكرّر معه هناك، وبعد دخوله السجن وحتّى مقتله رحمه الله.

ولقد ابتلي ابتلاء شديدا حتّى نقص وزنه كثيرا، وأصبح هزيلا نحيفا بصورة ملفتة، وظلّوا يساومونه طيلة الأعوام التي سجن فيها ولكنّه لم يجبهم، ثمّ جاءت مجزرة سجن سركاجي ليغتنم الطغاة الفرصة ويجعلوه رقما من أرقام ضحاياها، بل من أوّل الرؤوس التي اختارتها أيدي القنّاصين، فأصابته رصاصة في رأسه لترديه قتيلا بعد أن بذل نفسه وأعماره لإرضاء ربّه، فرحمه الله رحمة واسعة.

<u>الشيخ منصوري الملياني - رحمه الله - :</u> هو أيضا من الرجالات الأوائل الذين نفّذ فيهم حكم الإعدام بالجزائر، وهو من المفجّرين البارزين للجهاد في الجزائر، وقد كان رحمه الله من قدماء جماعة بويعلي رحمه الله.

سجن في الثمانينات ثمّ أطلق سراحه بعدها ليكوّن جماعة هي من أولى الجماعات الجهادية، لكن شاء الله عزّوجلّ أن يقع في الأسر بعد أن وقع اشتباك بينه وبين الشرطة وسقط جريحا.

وتمّت محاكمته هو وغيره من الإخوة المتهمين بقضيّة تفجير المطار، وكانت تلك المحاكمة يوما فريدا، فقد ثبت رحمه الله على مواقفه وقالها صراحة للقضاة: حتّى لو

أطلق الله سراحي فوالله سأعيد الكرّة وأحمل السلاح وأقاتلكم، فحكم عليه مع كثير من الإخوة بالإعدام ثمّ نفّذ فيهم الحكم بعدها، فرحمهم الله رحمة واسعة.

كذلك عمر عولمي، ومحمّد علاّل، وعبد القادر شبّوطي، والشيخ عطيّة، وأبو مصعب عبد المجيد، وشريف قوسمي، وأحمد الود. وغيرهم كثير وكثير من الذين نحسبهم شهداء في أرض الجزائر المسلمة.

فهي أسماء بارزة ممّن قضى نحبه وأدّى ماعليه وحسبه أنّه بذل نفسه ذودا عن دينه وقد انقضت محنته وقد ترك وراءه آلافا وآلافا من إخوانه ممّن ينتظر وسلوانه الأكبر في محنته ومايقاسيه من شدائد وآلام أن يرزقه الله إحدى الحسنيين.

ومن هذه الآلاف المؤلّفة من الصابرين المصابرين الثّابتين على دينهم لا مبدّلين ولا مغيّرين، الشيخ الدّاعية السجين علي بلحاج وقد انقضى الحول الحادي عشر على محنته وهو يتقلّب في سجون الظّلمة، فهو من القلائل الذين أبوا أن يبيعوا ذممهم بعرض من الدنيا قليل.

وكم كانت المساومات التي أعرض عنها، والمواقف التي ثبت فيها، فنسأله سبحانه أن يثبّته ويطلق سراحه.

ومن الآلاف المؤلّفة الشباب المضطهد الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربّنا الله، فهم بين مجاهد وطريد، ومأسور وشريد، لم تسلط عليهم الأضواء، ولم يذع صيتهم في السماء ، وأغلبهم فقراء وضعفاء، فهي سنّة الله في أنصار الدعوات، وهم أتباع الرسل، بهم يعزّ الله دينه، ويمضي سنّته في مصارع الظّالمين.

فبهؤلاء وأمثالهم، وبتضحيّاتهم وآلامهم، سيصاغ تاريخ الجزائر المسلمة، وقد ذكرنا بعضا من الأسماء، ومن لم يذكر أكثر بكثير، ونحن نأمل أن تتناول مؤلّفات أخرى هذا الموضوع بتفصيل أشمل من هذا حتّى تبرز للأجيال القادمة القدوة الحسنة من السابقين الصالحين بدل الغثاء الزّائف من الطغاة والمجرمين.

ملف المفقودين

قضيّة المفقودين هي من القضايا التي أخذت بعض الإهتمام من طرف بعض المحامين والشخصيات التي تعتني بحقوق الإنسان وحتى بعض الأحزاب السياسية في الجزائر.

وهذا الإهتمام تختلف أسبابه بين نوايا حسنة ربّما لمبادئ يؤمن بها أصحابها، ونوايا سيئّة لا تعدوا أن تكون متاجرة بالآلام والدماء، أو محاولة لكسب أهداف سياسيّة مقيتة.

ولقد رأيت أنّه من الـترتيب المنطقـي أن تـذكر قضـيّة المفقودين تبعا للجريمتين السابقتين من جرائم الحكام في الجزائر ألا وهي جريمة التعذيب والسجون.

وهـذه الجريمـة الثالثـة الـتي طالمـا تسـتّرت عليهـا السلطة في الجزائر وحاولت كتمانها رغم هـول الأرقـام إلاّ أنّها لم تفتأ أن افتضحت وانكشفت أمـام الصـراخ المتزايـد والمطالبة الدائمة لأهالي المفقودين وهم يجوبون الشوارع ويرفعون اللاّفتات منددّين ومطالبين بإلحاح أن يكشف عن المصير المجهول لأبنائهم وأزواجهم.

ولقد كانت المناظر مؤلمة ومؤثّرة لتلـك العجـوز الـتي تبكي وتصرخ مطالبة أولئك المجرمين بـأن يـردّوا لهـا ابنهـا الذي اختطفته المخابرات الجزائرية منـذ أعـوام ولـم تعلـم بعد مصيره: أهو تحت التراب أم فوقه؟!

وتلك المرأة الـتي تتهاطـل دموعهـا لسـنوات وأبناؤهـا حولها يتساءلون كل صباح عن مصير والدهم الذي أختطـف ذات يوم أمام أعينهم ولم يرجع.

وحقّ لهؤلاء أن تـزداد آلامهـم يومـا بعـد يـوم إذا بقيـت علامات الإستفهام دون إجابة، وكان من الممكن أن تسـكن تلـك الآلام وتهـدأ لـو لقيـت أجوبـة صـريحة عـن مقتـل المفقودين أو كـونهم فـي السـجون، لكـن لأسـباب يعرفهـا الطواغيت جيّدا ستبقى تلك التساؤلات دون إجابة.

وحتّى الرئيس الجديد الطّاغية "بوتفليقة" والـذي أكـثر مـن الضـحك علـى شـعبه لـم يعـط أيّ إجابـة صـريحة بعـد مطـالبته مـن طـرف أهـالي المفقـودين، بـل راح يـراوغ ويتشدّق بالألفاظ كعادته، وهـو الرئيـس الـذي جـاء بالوئـام والمصالحة والسلم، فكان ملـف المفقـودين لوحـده كافيـا لأن يكذّب تلك الشعارات الزائفة والخدع المنمقّة.

فأيّ وئام هذا الذي يتحدّث عنه مع هذه الأرقام الهائلـة من عشرات الآلاف من أبناء الإسلام الذين بقيت مصائرهم مجهولة، هذا فضلا عن مئـات الآلاف مـن الـذين قتلـوا فـي التعذيب والذين لا يزالون في السجون.

ولنرجع الآن إلى السؤال السابق، ولنتساءل عن السـر الكـبير الـذي ظلّـت السـلطة المجرمـة تصـرّ علـى كتمـانه وجعله من الملفّات المغلقة.

والحقيقة المـرّة الـتي يرويهـا كـثير مـن الإخـوة الـذين عايشوا التعذيب وتنقّلوا بين المراكز العديدة للإستخبارات، هي تلك الشهادات المتواترة والصادقة التي إذا علمت علم معها السر في ذلك التكتّم الكبير.

فقد ذكر الإخوة الناجون أن كثيرا مـن المفقـودين هـم في الحقيقة محتجزين في مراكز سريّة فـي ثكنـات خاصّـة للجيش الجزائري وظروفهم يعجز اللسان عن وصفها.

وإذا كانت السجون الجزائرية المعلنة قد عرفنـا حالهـا وماحوته من تعذيب وبشاعة تجلّ عـن الأوصـاف، فيـا تـرى كيف هي حال هذه المحتشدات السريّة والـتي ظلّـت طـيّ الكتمان طيلة عشر سنين كاملة؟!

إذن فالصورة المخيفـة لتلـك المحتشـدات هـي الـوجه الحقيقي والغير معلن لملف المفقودين، وآلامهم ومعاناتهم التي تفوق كل تصوّر هي حقيقة أخرى تنظاف لذلك الملـف الأسود.

يقي الآن فقط التساؤل الأخير عن الحكمة من إحتجـاز هذه الأعداد الكبيرة في تلك المراكـز السـريّة طـوال هـذه السنوات؟

فحسب معرفتنا المتواضعة لهؤلاء المجرمين يمكننا أن نقول إجابة عن ذلك:

هي استغلالهم في استخراج معلومات بعد استنطاقهم في فترات لاحقة لأحداث مستقبلية.

أو ربّما استعمالهم في سيناريوهات متلفزة لاحقة.

أو ربّمـا سـيكونون أكبـاش فـداء إذا أراد المجرمـون تصوير انتصارات جديدة على "الإرهاب" وكان لا بد لهم من جثث تمّ قتلها حديثا.

وقد يكونون أيضا جرذان اختبار تجـرّب فيهـم الأسـلحة والسموم الحديثة التي زوّد بها الكفـرة الأمريكـان وغيرهـم هؤلاء المجرمين في حربهم على الإسلام.

فكل هذه الإحتمالات ستبقى واردة دائمـا، وبنـاءا علـى ذلك فإنّه من غيـر المنتظـر إطلاقـا أن تعطـى إجابـات ولـو جزئيّة عن ملف المختطفين لا عاجلا ولا آجلا.

وسـتبقى قـوائم المختطفيـن مفتوحـة وآلام أهـاليهم متزايدة، وتكتّم السلطة على هذه الجريمة سيبقى متواصلا مع سبق الإصرار والترصّد!!

المجازر البشعة
أو سياسة: أقتل بعض الكلاب تَسُدْ على الباقين!

الحَقُّ يُقَال: لو لم يكن من جرائم هؤلاء الحكّام إلاّ هذه الجريمة النكراء لكانت كافية لوحدها لأن يصنّف هذا النظام على أنّه أبشع نظام عرفه العصر الحديث!

عشر سنوات ودم الجزائريين ينزف بلا إنقطاع، ليركع لجلاّديه أو يلزم الحياد. عشر سنوات وقرى تباد بأكملها. ومداشر تحصد من ألفها إلى يائها لتنعم عصابة الإجرام في قصورها الآمنة، وملاذاتها المطمئنّة بعد أن أحالوا نهار الجزائر إلى ليل حالك شديد السواد!

قد يقول قائل أنّ هذا كلام فيه مزايدة ومبالغة، فكل الأنظمة العربية العميلة لها أوسمة لامعة، وسوابق مشهودة في هذا الميدان. ولكن نقول: نعلم أن النظام السوري مثلا أباد "حماة" بأكملها، والنظام العراقي قد محى "حلبجة" من الخارطة، ولكن أن تستمرّ مثل تلك المذابح والمجازر كل يوم أو شهر طيلة عشر سنوات ثمّ يتستّر عنها أولئك المجرمون، بل يلصقونها لغيرهم! بل يستغلونها إلى أبعد حد لصالحهم. فهاهنا تكمن العبقريّة الخسيسة لهؤلاء الخبثاء!!

إنّ المثل القائل"جوّع كلبك تسُدْه" قد طوّره هؤلاء الخونة، وصاغوه على شكل آخر "اذبح بعض الكلاب. تسُدْ على الباقين!" وها هنا تكمن العبقريّة الخسيسة لهؤلاء الخبثاء!

النظام الجزائري نظام له باع طويل في قتل الأنفس البريئة، ولا زالت ذاكرة الجزائريين تذكر أحداث أكتوبر 1988م وأحداث جوان 1991م وكيف قتل الجيش الجزائري المئات من الشباب المسلم الذي أراد التغيير. وما المجازر المرتكبة بعد ذلك إلاّ امتداد لتلك الجرائم. وحلقة أخرى في مسلسل لم تنقض حلقاته بعد.

قضيّة المجازر المرتكبة هي قضيّة شدّت أنظار العالم بأسره إلى هذا الشعب الذبيح الذي ينحر كل يوم. ولا تكاد تنقضي ماتمه مع جلاّديه. ولو كان الإنصاف يسود الأوساط الإعلامية، ولم تكن السياسة تتلاعب بالأرقام لكانت معاناة الشعب الجزائري تتصدّر القائمة قبل غيرها بلا منازع. وبيننا الأرقام فاسألوها لو كانت تنطق!

ولنكن صرحاء. كم عدد القتلى يوميا في فلسطين. وفي الشيشان. أو في أفغانستان. أو في العراق. لا أظن أن العدد يبلغ النصف مما يقتل في الجزائر. والدم هو الدم سواءً كان جزائريا أو فلسطينيا أو أفغانيا. فالمسلمون تتكافؤ دماؤهم. ولكن كما ذكرت فيما مضى أنّ أبناء الإسلام في الجزائر لا بواكي لهم!

ونحـن عنـدما نتحـدّث عـن قضـيّة المجـازر اليـوم فـي الجزائـر فلا يمكننـا أن نتحـدّث عنهـا بمعـزل عـن المعـارك الدائرة بين المجاهدين وهذا النظام الحاكم.

فقد كان من المعضلات التي أزعجت أكـابر المجرميـن في هذا البلد وجود هذا التعاطف الكبير لشرائح واسعة مـن الشـعب الجزائـري مـع المجاهـدين، فكـان هـذا التعـاطف لوحده جريمة لا تغتفر وجرمـا كافيـا فـي نظرهـم ليسـتحق الشعب أقصى العقاب.

وقد سبق أن ذكرنا المقولة الخبيثة لرئيس المخـابرات على أنّهم مسـتعدون للقضـاء علـى 3 ملاييـن كـي يسـتتب الأمن.

وهكــذا كــانت هــذه المجــازر ترجمــة لتلــك النظــرة الحاقدة، وسيفا يسلّط على رقـاب المستضـعفين ، وكـانت الأهداف المرجوّة من وراء ذلك كثيرة ومنها:

محاولة قلب التأييد الشعبي للجهاد بتشويه المجاهدين وتأليب الناس عليهم.

قمع وترهيب المتعاطفين والمؤيّدين وقهرهم والتنكيل بهم حتى يرتدعوا عن ذلك ويعتبر غيرهم.

فرض التسلّح على القـرى والمداشـر وإجبـارهم علـى حرب المجاهدين، وهذا طبعا بعد تنفيذ مجزرة أو أكـثر فـي تلك القرى ونسبتها إلى المجاهدين زورا.

الأنتقام من أهالي المجاهدين ومـن الأحيـاء المعروفـة بتعاطفهـا مـع المجاهـدين لأنهـا فـي نظرهـم أشـبه بحبـات الطماطم الفاسدة لا بد أتزال حتى لا تمرض بقيـة الحبّـات، وهذا الإنتقام يكون بعد كل عملية جهاديـة ناجحـة يقـوم بهـا المجاهدون، وكمثال على ذلك المجازر الجماعية الـتي قـام بها الجيش في حي الشرارية بالعاصمة سـنة 1994م وقـد كانت الحصيلة في ليلة واحدة أكـثر مـن 70 قـتيلا، وغيرهـا كـثير مـن مثـل هـذه المجـازر فـي الكـاليتوس وبـن زرقـة والقصـبة وبنـي مسّـوس، بـل كـثير مـن الأحيـاء والبلـديات والولايات كانت مسرحا واسعا لهذه الإنتقامات البشعة.

محاولة كسب تعاطف الرأي العام الداخلي والخـارجي بعد إلصاق تلك الجرائـم للمجاهـدين ومايصـاحب ذلـك مـن

مسـرحيات تلفزيونيـة هزيلـة الإخـراج، وتضـليل إعلامـي شرس، فإذا انظاف لذلك ضعف المجاهدين إعلاميا ونقـص إمكانـاتهم الماديّـة إكتملـت الصـورة المرجـوّة، فيظهـر المجاهدون على أنّهم مجرّد إرهابيين لا قضـيّة لهـم، وليـس لديهم أهداف مشروعة بل هم مجرّد قتلة للنساء والشـيوخ والأطفال.

محاولة فتح جبهـات أخـرى علـى المجاهـدين وتحويـل مجريات الحرب إلى قتال بين المجاهـدين والشـعب، وهـذا بعـد أن عجـزت القـوّات النظاميّـة علـى الصـمود أمـام المجاهدين.

فهذه بعض الأهداف الخسيسة الـتي خطّـط لهـا هـؤلاء الطغاة لكسب حربهـم علـى الجهـاد بـأي ثمـن كـان. وبـأي طريقة ممكنة ، فالغاية تبرر الوسيلة ولا يهم أن يؤدي ذلـك إلى إبادة الشعب الجزائري عن بكرة أبيه، فهـم لـم ينسـوا ولن ينسوا طبعا أنّه شعب مسلم إختـار يومـا مـا أن يحكـم بالإسلام وأن تقوده الأيدي المتوضئة الطاهرة. وتلك جريمة عندهم لا تغتفر!

إن المثل القائل "أسد عليّ وفي الحـروب نعامـة" هـو مثل ينطبـق إلـى حـدّ كـبير علـى النظـام الجزائـري وعلـى جيشه الوثني الذي ضرب أمثلة حيّة فـي استئسـاد النعامـة وخوضها بطولات كبيرة على شعبنا المسـلم تمخّضـت عـن عدّة مجازر بارعة كان ضحيّتها النساء والشـيوخ والأطفـال. وهي وصمات عار سـتبقى شـاهدة علـى بشـاعة المرتـدّين وعظم جرمهم في حق المسلمين.

بقي أن نقول أنّه من بـاب الإنصـاف التـذكير علـى أنّ هذه المجازر ليست كلّها من صنيع النظام بل هنـاك قسـط كبير منها من تنفيذ الجماعـة الإسـلامية المسـلحة، لجهلهـم أوّلاً، ولإحتمال اختراقهم من طرف الإستخبارات الجزائريـة وهو الشيء الذي تـواتر بيـن النـاس لكـن ليـس لـدينا أدلّـة ملموسة.

ولكـنّ الأمـر المهـمّ الـذي يمكننـا تأكيـده وهـو أنّ هـذا النظام الخبيث قد استغلّ ذلك استغلالاً بشعا إلى حد كـبير، ووجّهه بما يخدم أهدافه السابقة، ولقد حـاول النظـام بكـل ما أوتي من قوّة التعتيم على جرائمه. ولكن ولله الحمد قـد شهد شهود من أهلها، وتواترت إعترافات كثيرة من ضـباط

وضباط صف على أن الجيش الجزائري واستخباراته كانا ضالعين بصفة مباشرة في تلك المجازر.

واليوم نقول: قد بدأ الخرق يتّسع على الراقع. وجدران التعتيم قد بدأت تتشقق وتتهاوى. وقد أصبح الجنرالات الخونة أوضح من أن يشار إليهم بالبنان بأنّهم هم صانعوا التوابيت الجماعية. وأنّهم هم الدّاء الدّفين الذي يجب أن يجتثّ بكل قوّة من هذه الأرض الطاهرة التي فتحها وسقاها آباؤنا بدمائهم.. وأنّ هؤلاء الجنرالات ما هُم في الحقيقة إلاّ حشرات قذرة تسمّى عندنا " القُرادْ".

هذا "القراد" الذي أثقل كواهلنا ومصّ عروقنا وتغذى من لحمنا وعظمنا!

هذا " القراد" الذي لا يمكنه أن يعيش إلاّ بإمتصاص دم الضحايا. فيحا بموتههم. ويزهو بحزنهم. وينتفخ بطنه على حسابهم.

هذا "القراد" قد علم كلّ إنسان مجرّب أنّ هناك طريقة واحدة وواحدة فقط للتخلّص منه. طريقة "الهرس حتى النخاع". طريقة "الدّق بقوّة حتّى الفلق". طريقة"الدك بشدّة حتّى السحق النهائي". وحينها فقط يمكن أن تلتئم جراحنا. وتكفكف دموعنا. وتسكن آلامنا..

حينها فقط يمكن أن يقال أنّه قد قرب بزوغ الفجر الصادق على هذا الشعب المسلم الذبيح. وحينها فقط "يفرح المؤمنون بنصر الله"!

الصحافة الجزائرية شريك في الجريمة

إذا ذكـر فرعـون فـإنّه مـن غيـر المنطقـي أن نضـرب صفحا عن السّحرة وهم الذين أضّلوا النّاس والعباد ووطّدوا له الملك في البلاد.

فكذلك الجرائـم الـتي ارتكبهـا الحكـام فـي الجزائـر لا يمكن عزلها عن الجريمة المضاعفة التي ترتكبها الصـحافة الجزائريّـة فـي حـق الشـعب الجزائـري المسـلم مـن زور وخـداع وكـذب، وإشـغال للأمّـة عـن القضـايا المصـيريّة بتفاهات جانبية، الغرض منهـا تثـبيت الأوتـاد لهـؤلاء الخونـة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد.

والسلطة الرّابعة كمـا يسـمّيها البعـض، ويعنـون بـذلك الصحافة المقروءة والمرئيّة والمسموعة، قد كـان لهـا دور كـبير خلال هـذه السـنوات فـي تغطيـة كـثير مـن الجرائـم والتستّر عليها، وتبييض وجـوه عصـابة الإجـرام، وبالمقابـل إلصاق التهم جزافا بأبناء الإسلام من مجاهدين ودعـاة إلـى الحـق، وشـنّ الهجمـات تلـو الهجمـات لتشـويههم وتنفيـر النّاس منهم، ولا نستثني من هذا إلاّ بعض الأقلام الصحافية المنصفة وقليل ما هم.

لقد نجحت السلطة خلال هذه العشريّة مـن السـيطرة على قطـاع كـبير مـن هـذه الصـحافة وتوجيههـا بمـا يخـدم مصـالحها، حتّـى أنّنـا لا نبـالغ إذا قلنـا أنّ وراء كـل جريـدة جنرال، أو على أقل تقدير أن داخل كل جريـدة ضـبّاط فـي الإستخبارات يعرفون جيّدا تنفيذ الأدوار المنوطـة بهـم فـي الوقت والمكان المناسبين.

ومن المضحكات المبكيـات أن تسـمّي هـذه الصـحافة نفسـها بـالحرّة والمسـتقلة، وهـي واللـه لا حريّـة فيهـا ولا اسـتقلال، وواقعهـا الـذي جرّبنـاه وذقنـا مرارتـه يكـذّب ادّعاءاتها الزّائفة.

لقد كان من المفروض أن تكون هذه الصحافة حاملة لهموم المسلمين، ومدافعة عن قضاياهم ومهيّأة صفحاتها للتعبير عن مبادئهم ونشر دعوتهم، وهل الصحافة إلاّ مساحة للحريّة المقيّدة بضوابط الشرع، وسلاحا من الأسلحة التي تنصر بها دعوات الحق، لكن الواقع في الجزائر هو أمر مغاير تماما.

فكل فاجر يمكنه أن يعبّر عن فجوره عبر صفحات الجرائد، وكل مغنّية تخصص لها لقاءات بطولها وعرضها لنشر مجونها وعهرها.

وكل طاغية يتحدّث وتسجّل أحاديثه وتذاع متى شاء وكيف شاء، وكل تافه قد تخصّص له مقالات ماراطونية ليقيء فيها بلا خجل، ولكنّ الدعاة المضطهدين، والمجاهدين وحدهم هم الذين يحرمون من هذا الحق، وتحاصر أقلامهم، وتكمّم أفواههم ولا تعطى لهم أيّ فرصة للتعبير عن آرائهم.

بل أكثر من هذا، إذ تكال لهم التهم ولا يعطوا حق الدفاع عن أنفسهم، وتشنّ عليهم الغارات لتشويههم عبر التلفزة والإذاعة وبعض الجرائد المرتزقة في تكالب عجيب!!

فأين هي الإستقلالية والحريّة المزعومتين يا ترى؟! أم أنّ كل تلك الشعارات الفضفاضة هي في حق الديمقراطيين والعلمانيين والملحدين، وأمّا الإسلام وأهله وأنصاره فهم كالأيتام في موائد اللئام.

ولنعط أمثلة ملموسة لما ذكرنا وهي قليل من كثير:

- عشرات البيانات التي يرسلها المجاهدون في الجماعة السلفية للدعوة والقتال، وعشرات المواقف المكتوبة والمسموعة التي تبعث إلى وسائل الإعلام ولا تنشر وتبقى طي الكتمان.

- المجازر العديدة التي ترتكب، ويتبرّأ منها المجاهدون في بيانات ورسائل إلى الجرائد لكنّهم لا يكتفون بعدم نشرها بل يلصقون تلك التهم بالمجاهدين زورا وبهتانا.

- عـدم القيـام خلال عشـر سـنين كاملـة بتحقيـق حـول التعذيب الذي يمارس بشكل يـومي، ولـم تجـرؤ أيّ جريـدة على استجواب أحد الضحايا وهم عشـرات الآلاف، يعرفـون كثيرا منهم بأسمائهم وعناوينهم.

- عدم التعرض للجرائم المهمّة التي طالت أبناء الإسـلام بـالجزائر، وعـدم تسـليط الضـوء الكـافي عليهـا، كمجـزرة سجن سركاجي، وسجن برواقية.

- عدم إنصاف دعاة الحق من أبناء الجزائر الذين اغتالهم الطغاة، وعدم تسليط الضـوء عليهـم كمـا يسـلّطونه علـى حفلات المجون، وعلى وفاة المغنّيـن والفنّـانين والفسّـاق، ونعطي مثالين فقط: إغتيال الشيخ يخلـف شـرّاطي رحمـه الله، والشيخ عبد القادر حشّاني رحمه الله.

- ترويج المصطلحات الظّالمة بغيـة التشـويه، كالإرهـاب والإرهـــابيّن، والتطـــرّف والمتطرّفيـــن، والـــدّمويّين، والمرتزقة، وعصابات الإجرام، وبقايـا الإرهـاب.. إلـى آخـر قائمة الهمز واللمز والتشويه.

- عدم إعطاء حريّة التعبير للأطراف المعروفة بتعاطفهـا مع المجاهدين فضلاً عن المجاهدين.

فهذه بعض الحقائق والصور التي تؤكّد بأنّه لا حريّـة ولا اسـتقلال فـي صـحافتنا، ولكنّـه الإنحيـاز الفاضـح للحكّـام والمناصرة اللاّمشروطة لهم ضدّ أعدائهم خاصّـة مـن أبنـاء الإسلام.

قناة الجزيرة القطرية التي كـانت أوّل وسـيلة إعلاميـة تتيح بعض الحريّة المفقودة للـدعاة والمجاهـدين فـي نشـر دعوتهم والتعبير عن آرائهم ومـواقفهم كـانت هـي الأخـرى محلّ انتقادات وهجمـات عديـدة، لأنّهـا قنـاة خرقـت جـدار الصـمت والتعـتيم الـذي كـان مخيّمـا علـى العـالم العربـي والإسلامي!! وهذا من المفارقـات العجيبـة! لأنّـه كـان مـن المفروض أن تنظر هذه الصحافة المخذولة بعيـن الإحـترام لهذه القناة، وأن تكون لها بمثابة القـدوة فـي مجـال حريّـة التعـبير المزعومـة، لكـن وعلـى مبـدأ"صـديق عـدوّي عدوّي"فقد نالت هذه القناة بدورها حظّا وافرا مـن السـبّ والشتم والقذف من صحافتنا الحرّة والمستقلّة جزاءا على مواقفها المشهودة!

فهـذه صـور مختصـرة لملامـح الصـحافة عنـدنا، وأيّ منصـف عـرف حقيقـة الجرائـم الـتي يرتكبهـا الحكّـام فـي الجزائر سيدرك بلا أدنى ريب بـأنّ الصـحافة كـانت شـريكا مهمّا في الجرائم المرتكبة، وسـتحمل أوزارهـا كاملـة عـن كل الدماء المسـفوكة والـدموع والآلام الـتي لازالـت تخيّـم على المستضعفين من أبناء الجزائر.

وإذا كان القرآن قد حكى لنا في قصّة موسى وفرعون عن توبـة السـحرة وإنـابتهم ثـمّ إستشـهادهم، فـإنّي لا أرى لهذه الصـحافة الجزائريّـة الـتي تـورّطت حـتى النخـاع فـي مسـتنقع الفراعنـة وشـاركتهم فـي الإجهـاز علـى الضـحايا بأقلامها، وإشغال الأمّة وتمييعها بتفاهاتها، لأرى مخرجا لهـا أحسـن مـن خاتمـة السـحرة بتوبتهـا وكشـفها للحقـائق والملفّات ، ووقوفها إلى جنب أنصار الحق ولـو كلّفهـا ذلـك ما كلّـف السـحرة ، فليقـض الجنـرالات مايقضـون، فـإنّه لا ضير أن تسحب الأعداد، أو يمنع المداد، أو تسجن الأجسـاد، إذا كان ذلك سيرضي ربّ العباد"إنّا نطمع أن يغفر لنـا ربّنـا خطايانا أن كنّا أوّل المومنين".

الخاتمة

قـال تعـالى: {ولـولا دفـع اللـه النـاس بعضـهم ببعـض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم اللـه كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز}.

وبعد:

فهذه بعض الجرائم المرتكبة للنظام الجزائري العميـل وليست كلّها، ذكرتهـا علـى سـبيل التـدليل لا الحصـر، فـإنّ حصرها تعجز عنه هذه الصـفحات، وتنقضـي دونـه الأعمـار والسنوات، ولولا أن المقصود هو ذكر بعـض الجرائـم الـتي تسـتنكرها وتتفطّـر لهـا قلـوب بنـي آدم كلّهـم، عربهـم وعجمهم، مسـلمهم وكـافرهم، كـبراؤهم وعـامتهم ...لـولا ذلك لكان هناك ذكر جرائم أفضع، وجنايات أبشـع فـي حـق الله ورسوله ودينه، بتبديلهم للشـريعة، ومـوالاتهم للكفّـار،

وحربهم الشاملة على الإسلام وأهله. ولعلّ ذلك يكون له مقام آخر.

ولكن لأنّ وسائلنا محدودة وأعمارنا معدودة وأحوالنا مشهودة، فقد كانت هذه الكلمات نتاجا لما جرى به القلم من وحي الذاكرة التي رجعت بي إلى سنوات خالية. عايشتها لحظة بلحظة، وترسّخت مشاهدها المؤلمة في ذاكرتي. فكانت هذه شهادتي..

قدّمتها لقناعتي بأنّها موطئ يغيظ أعداء الله وأعداء رسله لأنّهم هم الجلاّدون الحقيقيون للأمّة. ومن طبيعة الجلاّدين أن يغيظهم كشف الضحيّة لقبح جلاّديها!

هذه بعض الجرائم نقدّمها على كثرة الترحال، وندرة الإستقرار على حال. وظروف تجلّ عن الوصف والمقال.. ظروف لا يدركها من وضع قلبه في ثلاّجة. ورضي بالمكتب المكيّف. أو حلقات الدرس الهادئة وهو يحتسي جرعات من الشراب البارد، ويزعم رغم ذلك أنّه يريد التغيير!!

إنّها ظروف كل مجاهد فوق بطاح الخريطة الأرضيّة الممتدّة من المشرق إلى المغرب... ظروف المطاردة والتشريد. والقصف العنيف. والجوع والبرد والعراء. والتنقل المستمر من أرض إلى أرض. أرض الله الواسعة. من جبل إلى جبل، ومن واد إلى واد. فهذه هي الأجواء التي كتبت فيها هذه الكلمات، فوق جبال الجزائر الشمّاء..

ونحن نخوض غمار هذه الحرب القاسية. وأرواحنا فوق أكفّنا لا نملك غيرها، فعساها أن تكون عربونا صحيحا على صدق المحبّة، والغيرة على هذا الدين، والحرص على الثأر لمآسي المستضعفين من هذه الأمّة. وستكون دماؤنا إن شاء الله تعالى دليلا ناصعا يتميّز به الصادق من الكاذب في زمن كثر فيه الأدعياء ...

هذه بعض الجرائم وما أكثرها! نقدّمها إلى هذا العالم المتناقض الذي يدّعي أنّه ينصر المظلوم. وينصف الضحيّة. ويحمي الضعفاء! فإذا به يصفّق للجلاّدين وهم ينحرون ضحاياهم. ويُلبِسُ وسَامَ الشرف لمن باع الشرف، وخان أمّته ودينه! ويستنكر بشدّة إذا انتفضت ذبيحة من بين الأشلاء لتصوّب بندقيتها نحو أكابر المجرمين وترميهم برصاصة واحدة. فتتهاطل الإستنكارات والتنديدات من كل حدب وصوب"هذا إرهاب وتطرّف!!".

فلأجل تلك المعاني كشفنا عن هذه الجرائم، ليعلم الناس أنّه لا بد للشرّ المسلّح من خير مسلّح! وأن من سنن الله تعالى دفاع الله النّاس بعضهم ببعض، وأنّه لولا ذلك لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا..

ونذكّرهم بأن المثل يقول"ماذا يضر الشاة بعد سلخها" ونحن في الجزائر قد ذبحنا وسلخنا ألف مرّة!! فذهب الدين. وذهبت الدنيا. وليس ترك الجهاد هو الذي سيقلل الخسائر، ويحفظ الأنفس، بل فيه الحياة وردع الظالم وتقليل الخسائر ورفع الذل وإسترجاع العز والكرامة!!...

ونحن نهيب بكل مسلم قرأ هذه الصفحات فوجد فيها حقا يعتقده، أن يحمل معنا أمانة نشر هذا الحق، والعمل به، وتبليغه وعدم كتمانه. ونهيب به أيضا؛ أن يقف جنب فسطاط الحق، فإنّما هما اليوم فسطاطان لا ثالث لهما. فسطاط الإيمان. وفسطاط الكفر. فليختر كل واحد فسطاطه...فالحرب الشاملة على الإسلام قد بدأت وجبهاتها تعدّدت. من الفليبين وأفغانستان وكشمير والشيشان ، مرورا بفلسطين والعراق والجزيرة. وصولا إلى مصر والجزائر والمغرب.

وكل أهل بلد أحقّ بنصرة أهل بلدهم. كل واحد بما يملك، الكاتب بقلمه، والعالم والداعية بخطبه وتحريضه، والمقاتل بنفسه، والمحسن بماله، والضعيف بدعائه فإنّه سلاح المستضعفين.

فيا خيل الله اركبي! ويا أنصار الحق هاهي أبواب الجنّة قد فتحت. وحورها قد تزيّنت. وأطيارها قد رفرفت. فلم البخل على الله؟!!

أخي إن غزتك جيوش الغُمومْ وطاف بأُفْقِكَ طيف الهمومْ
وفاض بقلبك فيض الشجونْ فحيّ على جنّة يامُريدْ
وحَيَّ على طيرها قد تغنّتْ وحيَّ على ثمرها قد تدَلّتْ
وحيّ على حورها قد أعدّتْ فيا فرحتي إن قُتلت شهيدْ!!

وختاما:

فأنا العبد الضعيف أحقر عند نفسي من أن أراها أهلا للكتابة في موضوع كهذا، لولا أنّي رأيت فراغا لم يملأ، وإحجاما عذره السيف المصلّت، والسجون المملوءة، فتقدّمت وكتبت هذه الكلمات. وعزائي الوحيد أن لا أعدم عذرا، وأن يغفر لي ربي خطيئتي يوم الدين، فما كان من صواب وحق فمن الله وحده، وما كان من خطإ وباطل فمن نفسي الظالمة ومن الشيطان.

فيا آلله يا ناصر المستضعفين، ويا قاهر الطغاة والظّالمين، إليك نشكو ضعف قوّتنا، وقلّة حيلتنا وهواننا على النّاس، إلى من تكلنا؟ إلى عدوّ يتجهّمنا، أم إلى قريب ملّكته أمرنا، يا أرحم الراحمين! إن لم تكن غضبانا علينا فلا نبالي. ولكن عافيتك أوسع لنا. لقد قلت وقولك الحق. ووعدت ووعدك صدق. أنّك تنصر عبادك المؤمنين. فاللهمّ أرنا في هؤلاء الطواغيت والكفار يوما أسودا، وعذّبهم بأيدينا فتشفى صدور قوم مؤمنين. وأختم لنا بشهادة في سبيلك. تحلّق بها أرواحنا في حواصل طير خضر ترفرف في جنّتك مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبها: صلاح أبو محمّد

تم تنـزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info